

مقابلة

جورج شاهين

أصناف الصواريخ الخارقة والكيميائية ومخاطرها
الرائد ملك: لم نتأكد من استخدام اليورانيوم المخضب

فرضت الروايات التي تناقلتها وسائل اعلامية عن استخدام العدو الاسرائيلي قنابل ثقيلة وخارقة تحمل رؤوسا كيميائية، وربما من اليورانيوم المخضب، التثبت من دقتها لوقف الجدل حولها وانهاء حالات القلق الناجم عنها. كذلك بالنسبة الى ما ادت اليه من شهداء وجرحى ومصابين بعاهات جسدية دائمة، عدا عن الاعراض التي ظهرت على اجساد من تعرضوا لها

عانى عدد كبير من المواطنين اللبنانيين والمقيمين تعرضوا لقصف اسرائيلي مدمر، واصيبوا من جراء تساقط القذائف والصواريخ من حولهم، من حالات إختناق اودت بحياة كثيرين منهم، لاسيما في الاحياء السكنية في الضاحية وفي مناطق لبنانية اخرى. للتثبت من هذه الحالات، التقت "الامن العام" امين سر الهيئة الوطنية لتنفيذ التزامات لبنان الدولية المتعلقة بالمواد (CBRN) في الامانة العامة لمجلس الوزراء، والخبير النووي لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، والضابط في مكتب المدير العام للامن العام الرائد الدكتور فادي ملك.

■ تناقلت المعلومات عن استخدام اسرائيل صواريخ ثقيلة تستخدم للمرة الاولى قيل انها خارقة واخرى كيميائية حارقة؟ ما هي حقيقتها؟

□ تتطلب المعلومات حول استخدام العدو الاسرائيلي لهذه الاسلحة في العدوان على لبنان فحصا دقيقا وتقييما من جهات متخصصة ومستقلة. استنادا الى الادلة العلمية الموثوقة، ومعها التقارير الدولية لبت الادعاءات. لذلك، ينبغي توخي الحذر والتحقق من دقتها. فما هو ثابت ان اسرائيل استخدمت انواعا جديدة من الصواريخ والقنابل الثقيلة ومنها الارتجاجية لخلق هزات زلزالية كقنبلة المطرقة التي تحدث حفرة بعمق 10 امتار وعرض 15 مترا، ومنها ما يؤدي الى خرق يمتد عمقه الى 20 مترا. وهي من القنابل الخارقة للتحصينات كمثل قنابل "MK-84" المزودة بحزم توجيه متقدمة مثل "BU-31 JDAM" لضرب الانفاق العميقة والجسور والهياكل الخرسانية وبعضها يحتوي على مواد حارقة.

■ ما هي مكوناتها واثارها في حال تعرض المصابون لها؟

□ من مكوناتها رأس حربي ثقيل يصل وزنه الى 900 كيلوغرام، مصمم لتوليد قوة اختراق عالية. ونظام توجيه دقيق "JDAM" لتحديد المواقع الجغرافية عبر الاقمار الصناعية "GPS" واجهزة استشعار بالاشعة تحت الحمراء والليزر. منها ما يحتوي على مواد متفجرة ذات قوة تدميرية هائلة مثل "Tritonal" وهو خليط من "TNT" ومسحوق الالومنيوم. هذا النوع يشكل خطورة كبيرة على اجسام المدنيين ويسبب حروقا جسدية. لكن حتى الان، لا توجد ادلة واضحة على استخدام مواد كيميائية واسعة النطاق، في انتظار الفحوص المخبرية ذات الجودة العالية.

■ هل هي مختلفة عن القنابل الفراغية التي تسحب الهواء من المبنى؟

□ نعم، هناك فرق واضح بين القنابل الخارقة للتحصينات مثل "MK-84" و "GBU-31 JDAM" والقنابل الفراغية الحرارية. وقد صممت الاولى لاختراق الاسطح الصلبة والتحصينات تحت الارض وتدميرها. اما القنابل الفراغية "Thermobaric weapons" فتنتج عند انفجارها موجة ضغط قوية وتخلق فراغا يسحب فيه الاوكسجين من الجو المحيط، مما يؤدي الى انهيار المباني واحداث دمار في الاماكن المغلقة.

■ هل يمكن الربط بين هذه الحالات ومظاهر تفجر شرايين الجسم من دون ان تشوه الجثة؟

□ التفجر الداخلي للاوعية الدموية من دون ظهور تشوهات خارجية كبيرة على الجثة،



الرائد الدكتور فادي ملك.

لبنان الدولية المتعلقة بالمواد الكيميائية والبيولوجية والاشعاعية والنووية التابعة لرئاسة الحكومة، الى انشاء فرق للاستجابة، ووضعت برامج تدريب متخصصة وامنت معدات الوقاية الشخصية لدى الوزارات المعنية، منها وزارة الصحة وبعض هيئات المجتمع المدني كالصليب الاحمر. لا نزال نحتاج الى دعم خارجي في حالات الحروب الكبرى لتعزيز وسائل الاستعداد والاستجابة للطوارئ الطبية.

■ ما هي المواثيق والقوانين الدولية التي تحرم هذه الاسلحة، وآلية المراجعة امام الهيئات القضائية؟

□ هناك مواثيق وقوانين دولية تحرم استخدام الاسلحة الكيميائية والحارقة، من ابرزها: اتفاقية الاسلحة الكيميائية (CWC) التي وضعت عام 1997، وهي تحظر انتاجها وتخزينها واستخدامها، وتراقب تنفيذها منظمة حظر الاسلحة الكيميائية "OPCW" التي توفر آلية للمراجعة والتحقق من الالتزام بها، وبروتوكول جنيف (1925) الذي يحظر استخدام الاسلحة الكيميائية والجرثومية في الحروب استنادا الى ما يقول به القانون الدولي الانساني الذي يضم قوانين لحماية الاشخاص غير المشاركين في النزاع المسلح، ويحدد الاسلحة التي تسبب اذى غير مبرر. اما آلية المراجعة، فهي تنص على جمع تقارير دورية من الدول الاعضاء الى المنظمة المكلفة بتنفيذ المعاهدات مثل "OPCW" في حالة "CWC"، تمهيدا لاجراء تحقيقات تثبت استخدام اسلحة كيميائية. اما بالنسبة الى الهيئات والسلطات القضائية المعنية بالمراجعة، فهي محكمة العدل الدولية "ICJ"، وهي الهيئة القضائية الرئيسية للامم المتحدة، والتي يمكن للدول رفع دعاوى امامها ضد دول اخرى تتهمها بانتهاك المعاهدات، مثل اتفاقية الاسلحة الكيميائية. هناك ايضا منظمة حظر الاسلحة الكيميائية "OPCW"، وهي على الرغم من انها ليست هيئة قضائية، لكنها تملك اليات للتحقق من الالتزام بالاتفاقيات المعمول بها في

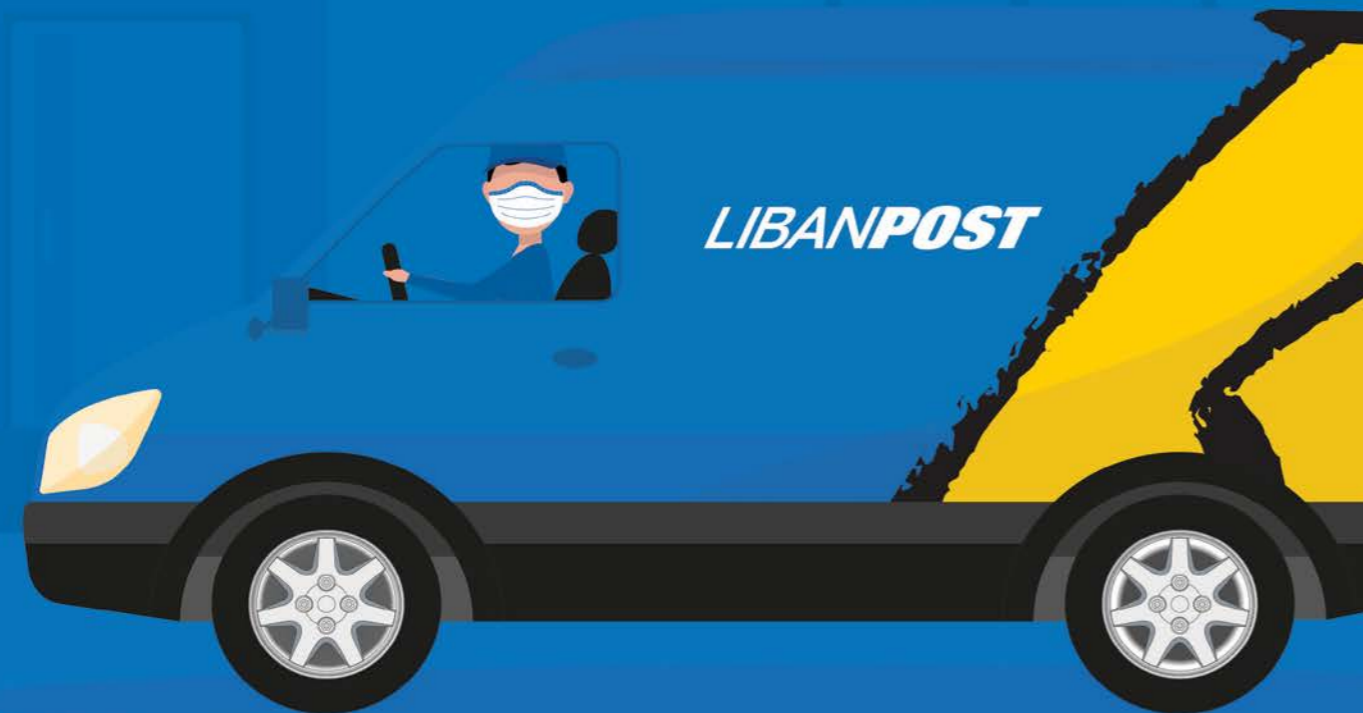
■ هل من فوارق بين اثار القنابل الفوسفورية التي تتعدى البيئة والهواء الى القلب والعين والرئتين؟

□ القنابل الفوسفورية والاسلحة الكيميائية الحارقة، على الرغم من ان كلاهما يستخدم المواد التي تؤدي الى تدمير الهدف عبر التسبب في حرائق او اطلاق مواد سامة، الا انها يختلفان في آلية التأثير والتأثيرات الصحية والبيئية. فالفسفور الابيض وعند تعرضه للهواء، يشتعل تلقائيا ويولد حرارة عالية ودخانا كثيفا يحتوي على مركبات الفوسفور. كما يتميز بتأثيره الحارق العميق على الجلد والانسجة، ويتسبب بحروق عميقة ومؤلمة، ويدمر الانسجة. كذلك يؤثر على الرئتين والجهاز التنفسي والقلب والكبد، ويؤدي الى فشل عضوي محتمل، كما انه يؤدي الى تلووث البيئة الى النباتات والحيوانات. اما الاسلحة الكيميائية الحارقة التي تعتمد على خلط المواد الكيميائية المشتعلة، فتولد حرارة شديدة وتطلق ابخرة سامة وحرائق تدمر البنى التحتية. من آثارها الصحية، التسبب بحروق شديدة وحالات اختناق ناتجة من الابخرة السامة، ولا تكون تأثيراتها كبيرة على الاعضاء الداخلية كالقلب. لا بل فهي تتسبب

■ هل لدى لبنان القدرات الطبية الضامنة لحماية مواطنيه من آثارها؟

□ يواجه لبنان تحديات كبيرة في التعامل مع آثار هذه الاسلحة الكيميائية في ظل الامكانيات الطبية والموارد المحدودة. وتفتقر مستشفياتنا الى المعدات والموارد اللازمة للتعامل مع الاصابات الناجمة عنها وعن اعراضها. لكن الدولة سعت عبر وزارة الصحة العامة والهيئة الوطنية، لتنفيذ التزامات

عدا قدرتها التدميرية هناك فوارق، بين الصواريخ الخارقة والحارقة والارتجاجية والفراغية



خليكن بالبيت،

واصلين لعندكن!

اطلبوا خدمة التوصيل المنزلية

Home Service عال 1577



■ كثر الروايات عن استخدام صواريخ تحمل اليورانيوم المنضب في قصف الضاحية، فهل ثبت ذلك؟

□ رصدنا اهتماما واسعا بموضوع استخدام اليورانيوم المنضب في النزاعات، بما فيها الحرب على لبنان، الا ان المعلومات الرسمية والموثوقة لا تزال في حاجة الى مزيد من التحقيقات للتحقق من الحقائق. من المهم متابعة الابحاث والدراسات للحصول على صورة اوضح حول هذا الموضوع وتأثيراته المحتملة. فاللون الاحمر المتصاعد من الصواريخ في هجماتها على الضاحية الجنوبية، يمكن ان يعزى الى عوامل علمية تتعلق بنوع الوقود المستخدم والتفاعل الكيميائي اثناء الانفجار، والحسم فيها يحتاج الى مراعاة الجوانب العلمية. فهي تتوزع بين امكان استخدام اليورانيوم المنضب المستخدم في صناعة الذخائر العسكرية بسبب كثافته العالية وقدرته على اختراق الدروع، وله آثار بيئية وصحية سلبية محتملة، بما في ذلك تأثيره السام والمشع. وهي مواد استخدمت في حربي العراق ويوغوسلافيا، وتم توثيق استخدامها هناك، لكننا لم نتأكد من استخدامها في لبنان بعد.

■ ما الذي يمكننا القيام به؟ □ علينا مواكبة التحقيقات الجارية وضرورة طلب التعاون مع جميع المنظمات الاممية والدولية، لاسيما الوكالة الدولية للطاقة الذرية بموجب اتفاقية تقديم المساعدة في حالة وقوع طارئ اشعاعي التي اعتمدت في العام 1986 ووقع وصادق عليها لبنان، لوقف الجدل القائم. لا يمكننا الركون الى التقارير الاعلامية في انتظار معلومات وبيانات موثوقة من مصادر اكااديمية او حكومية. لذلك علينا السعي الى اجراء تحقيقات مستقلة سعيًا الى وضع قيود على استخدام هذه الانواع من الاسلحة. اذا اردنا المراجعة، علينا قبل القيام بأي خطوة قانونية او علمية، ان نجمع المعلومات الدقيقة عن الوقود المستخدم والعينات من الغبار الناجم عن الغارات بشكل علمي وموثوق من جهات دولية للتثبت من وجود مواد محظورة دوليًا.



هناك وزارات ومؤسسات مكلفة التصدي لما تسبب به هذه الاسلحة

به هذه الاسلحة

■ ما هي المؤسسات الرسمية المسؤولة عن التصدي لما تسبب به هذه الاسلحة؟ □ هناك وزارات وادارات رسمية لبنانية مسؤولة في هذه الحالات، منها وزارة الصحة التي تقدم الرعاية والعلاج للمصابين وادارة الحالات الناتجة من التعرض للمواد الكيميائية، ووزارتا الدفاع الوطني والداخلية المسؤولتان عن ادارة الازمات والكوارث، بالتنسيق مع الاجهزة الامنية والاغاثية والدفاع المدني لتوفير الدعم والاغاثة للمواطنين المتضررين. اضافة الى وزارتي البيئة والزراعة المكلفتين بتقييم الاثر البيئي وحمائته وضمان سلامة المواطنين. هناك ايضا المجلس الوطني للبحوث العلمية، المكلف باعداد الدراسات والبحوث، بالتعاون مع مختبرات رسمية وخاصة تعنى بتاثير الاسلحة الكيميائية على الصحة العامة والبيئة. ينبغي هنا عدم تجاهل دور وزارة الخارجية والمغتربين مع المنظمات المكلفة حظر الاسلحة الكيميائية، ومنظمة الصحة العالمية والوكالة الدولية للطاقة الذرية وغيرها.

◀ مواجهة هذه الاسلحة. هناك ايضا لجان في الامم المتحدة، منها لجنة خاصة تتعامل مع انتهاكات حقوق الانسان التي تشمل استخدام الاسلحة الكيميائية، خاصة اذا كانت تؤثر على المدنيين. ومن بين الهيئات الاقليمية والدولية المحكمة الجنائية الدولية "ICC"، التي تتدخل متى وجدت الادلة الجرمية.

■ هل من احكام صدرت في هذا الخصوص؟ □ نعم، ثمة احكام واجراءات قضائية صدرت في سياق استخدام الاسلحة الكيميائية مع فوارق في عقوباتها حسب الحالات. فقد اصدرت محكمة العدل الدولية "ICJ" عام 2013، حكما في قضية ارمينيا ضد اذربيجان بجرم استخدام الاسلحة الكيميائية. كما اصدرت منظمة حظر الاسلحة الكيميائية "OPCW" احكاما اخرى في الهجمات الكيميائية في سوريا، وفق آلية التحقيق المشتركة للامم المتحدة والمنظمة، واحالت اسماء بالمتهمين الى مجلس الامن. كذلك فرضت عقوبات عام 2017 من المجلس على شخصيات مرتبطة باستخدام هذه الاسلحة في سوريا، وفرضت عقوبات امريكية وبريطانية ضد افراد او كيانات متورطة. اما شكل العقوبات، فقد توزعت بين اقتصادية وجنائية وديبلوماسية فجمدت اصولا مالية، ومنعت التجارة مع دول وافراد متورطين. واحالت افرادا الى المحكمة الجنائية الدولية بتهمة جرائم الحرب، وحظرت السفر على شخصيات، وخفضت العلاقات الدبلوماسية مع الدول المتورطة.